الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الجمعة 29 جمادى الثانى 1426 هـ 5 اغسطس 2005 العدد 9747

بريد طباعة

البيعة في السعودية .. نموذج سلس لانتقال السلطة

جدة: «الشرق الأوسط»
قدمت الأسرة السعودية المالكة نموذجا حيا عن الانتقال السلس للسلطة تحقيقا لمفهوم البيعة الشرعية لولاة الأمر وفق مقتضيات النظام السياسي في الإسلام، عندما أعلنت، قبل مراسم الدفن، مبايعة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز ملكا على البلاد خلفا لفقيد البلاد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، طيب الله ثراه. ومن قواعد البيعة في الإسلام الالتزام بجماعة المسلمين والطاعة لإمامهم تأكيدا على وحدة الصف وجمع الكلمة وبث روح الطمأنينة والإستقرار في المجتمع.

وشهدت الدولة السعودية الثالثة التي أسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود خمس بيعات بدأت بمبايعة الملك المؤسس ومن ثم أبنائه الملوك سعود، وفيصل، وخالد، وفهد (رحمهم الله).

وتطرق الأمير طلال بن عبد العزيز في حديث لـ إذاعة (B.B.C) الى تاريخ البيعة في العهد السعودي بقوله «اننا اليوم اذ نقف لنتأمل المملكة وهي تعبر من عهد الى آخر، نقول اننا لو نظرنا الى العهود التي تتابعت بعد وفاة الملك عبد العزيز، محدّث البلاد ومؤسسها، لوجدنا انها تكمل بعضها البعض، وليست هناك فجوات لافتة للنظر بين هذا العهد وذاك، الا في الامور الشكلية. وبالتالي أعتقد ان عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز سوف يكمل المسيرة، ونحن لا ننتظر مفاجآت دراماتيكية». وأضاف «لكن نعتقد ان الملك عبد الله سيسير على الخط الذي سار عليه اخوانه ووالده من قبل، مع بعض الامور التي تتفق وتفكير الملك وتوجهاته السياسية الخارجية والمحلية، وهذا ما انتظره واتوقعه». وشدد الأمير طلال بن عبد العزيز الى «انعدام التنافس او الصراع على الخلافة. اذ لم تعقد، على حد علمي، اجتماعات خلفية. وما شاهدته بنفسي، وقد حضرت العزاء الاولي والمبايعة للملك عبد الله، ان الامور سارت كما في الماضي، في العهود السابقة، بشكل ودي، وسهل. ولم تكن هناك أي مفاجآت».

وقال الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية، خلال مؤتمر صحافي عقده يوم الأربعاء الماضي في مقر وزارة الخارجية عشية إعلان البيعة للملك عبد الله، «إن الانتقال السلس للقيادة في السعودية كان خير رد على كل المتشائمين والمشككين في وحدة المملكة»، واشار في ردوده على أسئلة الصحافيين الى أن انتقال السلطة في البلاد يتم بسلاسة ومن دون أي مشكلات منذ أيام الملك سعود. موضحا أن «مصطلح (البيعة) لا يوجد في اللغة الدولية، ولكنه عهد موثوق بين القيادة والشعب يحدد مسؤوليات كل منهم». وكان السفير إدوارد ووكر مساعد وزير الخارجية الأميركية الأسبق لشؤون الشرق الأوسط في عهد الرئيس كلينتون قد عبر في تصريح صحافي عن إعجابه بالتجربة السعودية في عملية نقل السلطة. وقال «الانتقال السريع والسلس للسلطة

في المملكة العربية السعودية يدعو للاطمئنان». كما شاهدت الوفود العربية والأجنبية، التي تقاطرت الى قصر الحكم في العاصمة السعودية الرياض لتقديم واجب العزاء والمواساة للأسرة السعودية المالكة، الجموع الغفيرة من العلماء ومشائخ القبائل والأعيان ورجالات السلك العسكري بقطاعاته المختلفة وجموع المواطنين وهم يمدون ايديهم لتقديم البيعة الشرعية للملك الجديد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده الأمير سلطان بن عبد العزيز في أجواء من الهيبة والجلال وحسن التنظيم. كما بثت قنوات التلفزيون السعودي مشاهد مصورة عن توافد المواطنين الى مقرات إمارات المناطق السعودية الثلاث عشرة لتقديم البيعة الشرعية لأمراء المناطق عقب أن وجه الملك عبد الله بن عبد العزيز في وقت سابق بأن يقوم أمراء المناطق باستقبال البيعة نيابة عنه تخفيفا على المواطنين من مشقة السفر الى العاصمة السعودية. في الوقت الذي أهابت وزارة الخارجية فيه بالمواطنين السعوديين المقيمين والموجودين خارج المملكة العربية السعودية مراجعة ممثليات المملكة في الخارج من أجل مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملكا للمملكة العربية السعودية. وكان مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن صالح آل الشيخ رئيس هيئة كبار العلماء، وهي أعلى مرجعية دينية في البلاد، قد تقدم العلماء والمشائخ في تقديم البيعة وإعلان السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله للملك عبد الله بن عبد العزيز. وأعلن في بيان لاحق وجّهه الى عموم المواطنين الى المبادرة بتقديم البيعة كونها سنة نبوية وركنا أساسيا في نظام الدولة الإسلامية. وأوصى المفتي العام في بيانه بالحرص على «اجتماع الكلمة ووحدة الصف والالتفاف حول القيادة الرشيدة طاعة لله عز وجل». ومنذ نحو 14 قرنا استقرت البيعة كتقليد إسلامي في النظام السياسي للدولة منذ نشوء الإسلام ومبايعة الصحابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وظلت مستمرة على مدى العصور وحتى عهدنا الحاضر.

وتنوعت البيعات التي كان يأخذها النبي صلى الله عليه وسلم من الناس والصحابة، فكان منها بيعة الدخول في الإسلام، أو بيعة على أمر بعينه، وهذه تقتصر على التزام المبايعين بما قبلوا مبايعته عليه كبيعة الرضوان، أو بيعة لقطاع اجتماعي بشروط أدنى للمسؤولية العامة كبيعة عوام النساء (مع اشتراك أخريات في بيعة الجهاد). ثم بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، تمت البيعة لخليفة المسلمين، وكانت على الكتاب والسنة، وعلى السمع والطاعة للخليفة أو أمير المؤمنين، والالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كشريعة للجماعة يتم التصدي لمن يخرج عليها. والبيعة عقد تترتب عليه التزامات على الطرفين (أولي الأمر والرعية) بالكتاب والسنة، فيحرم نقضها - ديانة - إلا بحقها، ولها أهمية مركزية في النظام السياسي، لذا جاء الحديث النبوي بأنه من مات بغيرها مات ميتة «جاهلية»، ولا يجوز إعطاؤها لأكثر من واحد، وإذا نازعه فيها أحد بعد بيعته، يجب الذود عنه، وقتال المنازع كائنا من كان، حفاظاً على حق الأمة التي اختارته، والنظام العام. والأصل في بيعة الإمامة أن تكون هناك بيعة واجبة لاختيار ولي الأمر، وتكون زمنيًا قبل تولّي السلطة، فلا تؤخذ بالقهر بعد استيلائه على الحكم، أو بالقوة لضمان استمرار الحاكم مدة أطول، وإكساب نظامه شرعية دستورية.

Like 0 Tweet Share

بريد طباعة